فقه السنن الربانية في فكر محمد عبده

رمضان الغريب *

منهج الإمام في العروة الوثقى وعلاقته بالحديث عن السنن.

لقد انتحى الإمام مع جمال الدين الأفغاني في كتابة مقالات العروة الوثقى منحى يؤكد وجهتهما في الإصلاح ووقوفهما على كثير من سنن الله – تعالى – في كونه ونواميسه في عباده، فقد أيقظت العروة الوثقى كما وصف رشيد رضا هذه المقالات بأنها كالماس الكهربائي الذي تضاء به عقول قارئيها، إنها تؤثر في نفسه وشخصه حتى يخرج من طور إلى طور. ويصف رشيد رضا العروة الوثقى(1)، ومقالاتها وكيف نقلته من حال الإنعزال والإنطواء إلى حركة هادرة وعمل موار بقوله: "كنت من قبل اشتغالي بطلب العلم في طرابلس الشام مشتغلاً بالعبادة ميالاً إلى التصوف وكنت أنوي بقراءة القرآن الإتعاظ بمواعظه لأجل الرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا ولما رأيت نفسي أهلاً لنفع الناس بما حصلت من العلم –على قلته صرت أجلس إلى العوام في بلدنا أعظهم بالقرآن مغلباً الترهيب على الترغيب والخوف على الرجاء والإنذار على التبشير والزهد في الدنيا على القصد والاعتدال فيها، حتى ظفرت بنسخ من جريدة العروة الوثقى في أوراق والدي فأثَّرت في قلبي تأثيراً شديداً ودخلت بها في طور جديد من حياتي وأعجبت جد الإعجاب بمنهج تلك المقالات في الإستشهاد والإستدلال على قضاياها بآيات الكتاب وما تضمنه من تفسيرها مما لم يحم حوله أحد من المفسرين على اختلاف أساليبهم في الكتابة ومدارهم في الفهم(2)، ويوضح رشيد رضا أن منهج العروة الوثقى انفرد بأشياء لم يحم حولها أحد من المفسرين السابقين ولخص ذلك في ثلاثة أمور هي:

1 – بيان سنن الله تعالى في الخلق ونظام الاجتماع البشري وأسباب ترقي الأمم وتدليها وقوتها وضعفها.

2 – بيان أن الإسلام دين سيادة وسلطان وجمع بين سعادة الدنيا وسعادة الآخرة ومقتضى ذلك أنه دين روحاني واجتماعي ومدني وعسكري، وأن القوة الحربية فيه لأجل المحافظة على الشريعة العادلة والهداية العامة وعزة الملة لا لأجل الإكراه على الدين بالقوة.

3 – بيان أنّ المسلمين ليس لهم جنسية إلاّ دينهم فهم إخوة لا يجوز أن يفرقهم نسب ولا لغة ولا حكومة(3).

ويؤكد هذا المعنى في موطن آخر فيقول: "إنّ مسلك جريدة العروة الوثقى في الدعوة إلى

الإصلاح الإسلامي من طريق إرشاد القرآن وبيان سنن الله -تعالى- في الإنسان والأكوان قد فتح لي في فهم القرآن باباً لم يأخذ بحلقته أحد من المفسرين المتقدمين، فهناك فرق بين فهم عبده وأستاذه "الحكيم" للقرآن وبين أفهام المتقدمين الذين كانت حظوطهم من تفسير الآية كتابة سطرين أو بضعة أسطر أكثرها في غير سبيل هدايتها"(4). ويسوق رشيد رضا تفسير الإمام لقوله -تعالى- (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)(5) مؤكداً بها ما يذهب إليه من جودة فهم الإمام واعتنائه بعلم السنن ذاكراً أن هذا التفسير نشر في جريدة العروة الوثقى العدد السابع عشر ذي الحجة 1301هـ بعنوان "سنن الله في الأمم وتطبيقها على المسلمين" وشاهد القول: أن الإمام منذ بدايات دعوته في الإصلاح يضع سنن الله -تعالى- في ذهنه فإن الإصلاح والتغيير بني على نواميس ثابته وسنن ماضية لا تتخلف ولا تتأجل وهذه النظرة السننية إلى الحياة وضوابطها هي النظرة الحية التي تنقل سامعها وقارئها من طور إلى طور كما صنعت في رشيد رضا فجعلته ينظر إلى القرآن وهداياته نظرة جديدة بدل أن يكون القرآن كتاب وعظ وترهيب فحسب أصبح في نظره كتاب هداية ومنهج وإصلاح وبناء حياة دينية ومدنية وعسكرية واجتماعية.

تفسير المنار وتناوله للسّنن: من المعلوم أن تفسير المنار الذي دونه رشيد رضا يقوم في لحمته وسداه على فكر الإمام وهو ما جرى عليه في تفسيره الذي كان يلقيه دروساً في الأزهر ويدونها رشيد ويعرضها في جملتها وتفصيلها على عبده. فخلاصة تفسير المنار هي فكر الإمام، والناظر فيه لأول وهلة لفهارس المنار يجد إلى أي مدى اعتنى عبده وتلميذه بعلم السنن فما نجد جزءاً إلا وفيه قضية من قضايا السنن شرحاً لها أو إرشاداً إلى كيفية التعامل معها أو إلماح إلى إحسان توظيفها بل لا أكون مبالغاً إذا قلت: إنه لا تمر صفحة من صفحات المنار إلا وفيها حديث عن السنن طويل أو قصير، إن دل هذا على شيء فإنما يدل على عناية الإمام بعلم السنن ولفت أنظار المسلمين إليه.

وصف تفسير المنار وعلاقته بعلم السنن

ومما يدل على اهتمام الإمام بعلم السنن وصف تفسيره بهذا الوصف الذي يدل على عمق تناوله لعلم السنن وأنه جانب هام من جوانب عنايته إذ يصفه رشيد بقوله: "هذا هو التفسير الوحيد الجامع بين صحيح المأثور وصريح المعقول الذي يبين حكم التشريع وسنن الله في الإنسان وكون القرآن هداية للبشر في كل زمان ومكان ويوازن بين هدايته وما عليه المسلمون في هذا العصر وقد أعرضوا عنها وما كان عليه سلفهم المعتصمون بحبلها وهذه هي الطريقة التي جرى عليها في دروسه في الأزهر حكيم الإسلام الأستاذ الإمام محمد عبده"(6). والذي ينظر في هذا الوصف لتناول الإمام للتفسير يجد اهتمامه بعلم السنن وتطبيقها على المسلمين كان جانباً من جوانب تفسيره، وأخذ قدراً من دعوته الإصلاحية المرتكزة على القرآن الكريم وهداياته.

تعريف السّنن لدى الإمام:

وقد عرّف الإمام السّنن ضمن إهتمامه بالحديث عنها فقال: "السنن جمع سنة وهي

الطريقة المعبدة والسيرة المتبعة أو المثال المتبع، قيل إنها من سنّ الماء إذا والى صبّه فشبهت العرب الطريقة المتبعة بالماء المصبوب فإنه لتوالي أجزائه على نهج واحد يكون كالشيء الواحد. وقد جاء ذكر السنن في مواضع من الكتاب العزيز كقوله في سياق أحكام القتال وما كان في وقعة بدر: (قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين)(7)، وقوله في سياق أحوال الأمم مع أنبيائهم(وقد خلت سنة الأولين)(8)، وقوله في سياق دعوة الإسلام(وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا)(9)، وقوله في مثل هذا لسياق(فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا)(10)، وصرح في سور أخرى كما صرح هنا بأن سننه لا تتبدل ولا تتحول كسورة بني إسرائيل وسورة الأحزاب وسورة الفتح(11). ويعقب على هذا الاهتمام القرآني بالسنن وورودها فيقول: "هذا إرشاد إلهي لم يعهد في كتاب سماوي ولعله أرجئ إلى أن يبلغ الإنسان كمال استعداده الاجتماعي فلم يرد إلا في القرآن الذي ختم الله به الأديان"(12)، وقد تناول الإمام كجانب تطبيقي لهذا الاهتمام عدداً من السنن نبه عليها وتناول الحديث عنها.

وجوب تدوين علم السنن:

ونرى الإمام محمد عبده يؤكد على هذه النظرة الداعية إلى دراسة علم السنن وتدوينه وتاصيل علمٍ الاجتماع على قواعد إسلامية قرآنية متينة فيقول: "إرشاد الله إيانا إلى أن له في خلقه سنناً يوجب علينا أن تجعل هذه السنن علماً من العلوم المدونة لنستديم ما فيها من الهداية والموعظة على أجمل وجه فيجب على الأمة في مجموعها أن يكون لهم قوم يبينون لهم سنن الله في خلقه كما فعلوا في غير هذا العلمٍ من العلوم والفنون التي أرشد عليها بالقرآن بالإجمال وقد بينها العلماء بالتفصيل عملاً بإرشاده كالتوحيد والأصول والفقه، والعلم بسنن الله –تعالى- من أهم العلوم وأنفعها والقرآن يحيل عليه في مواضع كثيرة وقد دلنا على مأخذه من أحوال الأمم إذ أمرنا أن نسير في الأرض لاجتلائها ومعرفة حقيقتها" (13). ويرد اعتراضاً - قد يرد بأن الصحابة لم يدونوا هذا العلم فيذكر أنهم لم يدونوه كما لم يدونوا باقي العلوم ولكنهم كانوا يدركونه ويحسنون توظيفه في النصر ولاحرب والتجارب وإن لم يسموه باسمه فليسمه الناس علم السنن أو علم الاجتماع أو علم السياسية الدينية فلا حرج في التسمية. وعندما يتحدث عن اقسام التفسير يذكر أن لها مراتب أعلاها لا- تتم إلا بأمور ومن ابرز هذه الأمور وتلك الوسائل "العلم بأحوال البشر" فقد أنزل الله هذا الكتاب وجعله آخر الكتب وبين فيه كثيراً من أحوال الخلق وطبائعهم والسنن الإلهية في البشر وقص علينا أحسن القصص عن الأمم وسيرها الموافقة لسنته فيها فلابد للناظر في هذا الكتاب من النظر في أحوال البشر في أطوارهم وأدوارهم ومناشئ اختلافهم من قوة وضعف وعز وذل وعلم وجهل وإيمان وكفر، ويذكر أن القرآن نفسه دعا إلى هذا العلم والانتفاع به بقوله "لقد أجمل القرآن الكلام عن الأمم والسنن الإلهية عن آياته في السماوات والأرض وفي الآفاق والأنفس وهو إجمال صادر عمن أحاط بكل شيء علماً" (14)، ويؤكد على أن العلم بالسنن أعظم العلوم وأعظم الوسائل لكمال العلم بالله –تعالى-

وصفاته وموصل إليه فيقول: "إن علم السنن أعظم الوسائل لكمال العلم بالله -تعالى- وصفاته ومن أقرب الطرق إليه وأقوى الآيات الدالة عليه وهو أعظم العلوم التي يرتقي بها البشر في الحياة الاجتماعية المدنية فيكونون بها أعزاء أقوياء سعداء وإنما يرجى الاستفادة منه إذا نظر فيه إلى الوجه الرباني والوجه الإنساني جميعاً وهو ما كان عمر ينظر فيه بنور الله في نظرته وهداية كتابه... وإن في سياسة عمر وفي كلامه لدلائل كثيرة على بصيرته في هذا العلم(15).

موقف المسلمين من علم السنن بين الإعمال والإهمال.

يرى عبده أن علم السنن لم يأخذ حقه من تفكير المسلمين في القديم والحديث إلا النذر اليسير الذي لا يتناسب مع قيمة هذا العلم، فإن المفسرين متقدمين ومتأخرين "لم يقصروا في شئ من علم الكتاب والسنة كما قصروا في بيان ما هدى إليه القرآن والحديث من سنن الله -تعالى- في الأمم والجمع بين النصوص في ذلك والحث على الاعتبار بها، ولو عنوا بذلك بعض عنايتهم بفروع الأحكام وقواعد الكلام لأفادوا الأمة ما يحفظ دينها ودنياها وهو ما لا يغني عنه التوسع في دقائق مسائل النجاسة والطهارة والسلم والإجارة فإن العلم بسنن الله -تعالى- لا يعدله إلا العلم بالله -تعالى- وصفاته وأفعاله بل هو منه أو طريقه الموصل إليه)(16)، ويرى أن المسلمين بصفة عامة لم يكونوا على مستوى الأمر بالإلهي(اقرأ) الذي ربط بين قراءة المنظور وقراءة المسطور فجعل القراءة باسم الله الذي خلق الإنسان من علق والذي علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم فلم يفد المسلمون لا من قراءة المسطور ولا من قراءة المنظور(وأمسوا من أجهل الناس بسنن الله -تعالى- وأبعدهم عن معرفة أحوال الخلق)(17)، ويرى أن غيرهم أصبح أكثر منهم سيرا في الأرض واشد منهم استنباطا لسنن الاجتماع وأعرق منهم في الاعتبار بما أصاب الأولين والاتعاظ بجهل المعاصرين(18)، ويرى محمد عبده أن إعتماد المسلمين على مجرد أنهم مسلمون دون وعي بمتطلبات هذا الإسلام ومن أولياته العلم بالسنن لا يكفي فقد يكون قوم أفضل حالاً وأسعد حظاً من هؤلاء المسلمين فيقول: (ربما نرى قوماً يدعون الإيمان بالله ورسله كلهم أو بعضهم يعتمدون في قضاء حاجتهم من شفاء مرضى وسعة رزق ونصر على عدو وغير ذلك من التوسل ببعض الأولياء وذبح النذور لهم ودعائهم والطواف بقبورهم والتمسح بهم، ونجد آخرين ليس لهم مثل اعتقادهم وعملهم هذا وهم أحسن منهم صحة واوسع رزقاً وأعز ملكا وإذا قاتلوهم ينتصرون عليهم ويسودونهم، وسبب ذلك أنهم يعرفون سنن الله في الأسباب والمسببات وأن الرغائب إنما تنال بالأعمال مع مراعاة تلك السنن سواء كانوا يعلمون مع ذلك أن الله -تعالى- رب الخلق وهو الخالق والواضع لنظام خلقه بتلك السنن وأنه لا تبديل لسنته كما أنه لا تبديل لخلقه أم لم يكونوا يعلمون ذلك(19)، فالأمر إذاً ليس أمر كفر وإيمان وإنما هو أمر إدراك لهذه السنن الثابتة والقوانين الماضية التي لا تحابي ولا تجامل بل تجري على الجميع بشمول وإطّراد وعندما يتناول قوله -تعالى-: (ذلك إن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون)(20)، يذكر أن هذه الآية وما يشبهها من أهم قواعد علم الاجتماع البشري وهو علم بسنن الله -تعالى- في قوة الأمم

وضعفها وعزها وذلها وغناها وفقرها وبداوتها وحضارتها وأعمالها، ويؤكد على أن موقف المسلمين منه كان موقفا باهتا ضعيفاً لا يرقى إلى قيمة هذا العلم في الوقت الذي أفاد منه غيرهم فيقول: "لقد إستفاد غير المسلمين بما كتبه ابن خلدون في هذا العلم وبنوا عليه ووسعوه فكان من العلوم التي سادوا بها على المسلمين من هداية القرآن العليا في إقامة أمر ملكهم وحضارتهم على ما أرشد إليه من القواعد وسنن الله فيمن قبلهم، ولا يزالون معرضين عن هذا الرشد والهداية مع شدة حاجتهم إليها بسبب ما وصل إليه تنازع البقاء في هذا العصر"(21)، عندما يتحدث عن سنة من سنن الله –تعالى- كجعل العاقبة للمتقين ينعى على علماء المسلمين الذين لم يفقهوا الآيات الدالة على تلك السنن ولم يقفوا عندها حتى تفيد الأمة المسلمة من توجيهات القرآن الكريم إذ يقول: إن قوله –تعالى- (إن العاقبة للمتقين)(22) هو الأساس الأعظم لسنن الاجتماع في فوز الجماعات الدينية والسياسية والشعوب والأمم في مقاصدها وتغلبها على خصومها ومناوئيها كما أنه الأساس الراسخ لفوز الأفراد في أعمالهم الدينية والدنيوية من مالية واجتماعية ولئن سألت أكثر علماء الدين ممن لا بضاعة في علم القرآن عن معنى كون العاقبة للمتقين ليقولن أوسعهم اطلاعاً: إن التقوى فعل الطاعات وترك المعاصي ويقصر فيما يجب من البيان التفصيلي لها في تقوى الأفراد والجماعات وتقوى الأمة ولم يشر أحد منهم إلى معناها العام وهو اتقاء ما يفسد العقائد والأخلاق والروابط الخاصة والعامة وتحري ما يصلحها بهدي الكتاب والسنة وما أرشد إليه من سنن الله –تعالى- في حياة الأمم وموتها وضعفها وقوتها وبقاء دولها وزوالها وكون هذه السنن مطردة في جميع الشؤون العامة من منزلية ومدنية ومالية وحربية وسياسية لا تبديل لها ولا تحويل ولا محاباة فيها بين أهل الملل والنحل وبهذا كله تكون العاقبة المرجوة لهم في السيدة والسعادة"(23)، وإذا كان موقف المسلمين من السنن الربانية لا يليق بقيمة السنن وخطورتها فإن ذلك راجع إلى عدد من الأسباب في نظر الإمام نوجزها فيما يلي:

أسباب جهل المسلمين بعلم السنن في نظر الإمام: يرى محمد عبده أن هناك أسباباً جعلت إدراك المسلمين لعلم السنن إدراكاً ضعيفاً وتوظيفهم له أشد ضعفاً وأبعد عن طريق الحق رشداً ومن هذه الأسباب:

1 – الفهم المغلوط لمضامين الدين ومعايير الحياة؛ فإن كثيرا من الناس لا يفهم أن الله في خلقه سننا ثابتة وقوانين مستمرة استمرار الشمس في مدارها منتظمة انتظامها في ممرها لا تتخلف ولا تتأجل وهؤلاء عندما يرى بعضهم ضعف أمته مثلا يتعذر عنه(بالقدر الذي يفهمه مقلوباً بمعنى القدر أو يسليها بأن هذا من علامات الساعة وارتكس بعضهم في حمأة جهله بالإسلام حتى ارتدوا عنه سرا أو جهرا زاعمين أن تعاليمه هي التي أضعفتهم وأضاعت عليهم ملكهم، والتمسوا هداية غير هدايته ليقيموا بها دنياهم فخسروا الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين)(24)، إنّ الفهم السليم لمضامين الدّين ونصوصه كان لسلفنا فيما مضى كالغذاء الصالح للجسم السليم يزيده قوة ويحفظ له حياته ويعوضه عن كل ما ينحل من الدقائق الميتة مادة حية خيراً منها ثم صارت تلك النصوص

والحكم في طور الضعف كالغذاء الجيد في الجسم العليل لا يزده إلا ضعفاً وانحلالاً إذ صاروا يفهمون منها مثلاً أن الكسل والخمول والتوكل والفقر والذل من مقاصد الدين فصاروا لا يستفيدون منها إلا ضعفاً وعجزا ولا يزدادون مع ذلك إلا حرصا ودناءة وبخلا(25)، فعدم الفهم لمفردات الإسلام جعلت إدراك المسلمين لعلم السنن إدراكاً غائماً يفسر الظواهر بغير أسبابها ويعللها بغير عللها.

2 – التقليد: والسبب الثاني من أسباب عدم انتفاع المسلمين هو التقليد، يتحدث عبده عن ذلك وأن التقليد سبب من أسباب انصرافهم عن توظيف سنن الله لصالحهم والإفادة منها فالمسلمون – مثلاً كان الأجدر بهم أن يكونوا أحق الناس بالصبر الذي له سنة ثابتة في النصر، فالصبر عون على الجهاد ومنجاة من جميع الشدائد والأهوال وكانوا أحق الناس بالشكر فالشكر سبب للمزيد من النعيم ولو كانوا مهتدين بوحي السماء وسنن الله في هذه الأشياء وأن الله –تعالى- في خلقه سننا في جعلهم خلائف في الأرض ورفع بعضهم فوق بعض درجات لكانوا أعظم الناس ملكاً وأعدلهم حكماً وأوسعهم علما وأشدهم قوة وأكثرهم ثروة وكذلك كان به سلفهم وقد أخبرهم الله أنه لا يغّير ما بقوم حتى يغّيروا ما بأنفسهم، ولكن التقليد أضلهم عن تدبر القرآن والاتكال على الميتين حال بينهم وبين سنن الله في هذا الإنسان (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى)(26). فالتقليد الذي أصبح غشاوة على الأعين حال بينهم وبين هداية الله –تعالى- وسننه في الأنفس والآفاق.

3 – عدم تدوين علم السنن

وعلى الرغم من أن القرآن الكريم حافل بقواعد هذه السنن أو علم الاجتماع كما يسمى إلا أن المسلمين لم يلتفتوا إليه بصورة مناسبة لقيمته وحاجتهم الماسة له ومن أسباب ذلك عدم التدوين لهذا العلم "لقد جاء في القرآن الكريم الكثير من قواعد هذا العلم فغفل أكثر المفسرين عنه ولم يهتد إلى فقه بعضه إلا القليل منهم إذ لم يكن هذا العلم مدوناً في عهدهم فينبههم إلى ذلك"(27) فعدم تدوين علم السنن كان سببا من أسباب انصراف المسلمين عنه أو عدم التفاتهم إليه على الأقل. من هنا يرى الإمام وجوب تدوين علم السنن حتى تفيد منه الأمة وتحسن توظيفه فيقول: "إن إرشاد الله إيانا إلى أن له في خلقه سننا يوجب علينا أن نجعل هذه السنن علما من العلوم المدونة لنستديم ما فيها من الهداية والموعظة على أكمل وجه فيجب على الأمة في مجموعها أن يكون فيها قوم يبينون لها سنن الله في خلقه كما فعلوا في غير هذا العلم من العلوم والفنون التي أرشد إليه القرآن بالإجمال وقد بينها العلماء بالتفصيل عملا بإرشاده كالتوحيد والأصول والفقه والعلم بسنن الله –تعالى- من أهم العلوم وأنفعها، والقرآن يحيل عليه في مواضيع كثيرة وقد دلنا على مأخذه من أحوال الأمم إذ أمرنا بالسير في الأرض لأجل اجتلائها ومعرفة حقيقتها ولا يحتج علينا بعدم تدوين الصحابة لها فإن الصحابة لم يدونوا غير هذا العلم من العلوم الشرعية التي وضعت لها الأصول والقواعد"(28). فتدوين العلم باب من أبواب إظهاره وإشهاره ودلالة الناس

على الانتفاع به.

موقف الغرب من علم السنن: وفي الوقت الذي بتعد فيه أهل القرآن عن روحه وعطائه وصفائه وروائه نجد غير المسلمين يعيشون بروح القرآن وإن لم يكونوا مسلمين فنرى موقفهم من السنن موقفاً جادا فاعلا وقوياً مؤثراً ينتفعون بما يراه أسلافنا كابن خلدون وغيره فينهضون حين نتعثر نحن في خطواتنا الأولى، يرى عبده هذه الظاهرة فيذكر: "أن غير المسلمين أكثر سيرا في الأرض منهم وأشد استنباطا لسنن الاجتماع وأعرق منهم في الاعتبار بما أصاب الأولين والإتعاظ بجهل المعاصرين"[29] كما يرى أن غير المسلمين أفادوا بما كتبه ابن خلدون في علم السنن وبنوا عليه ووسعوه فكان من العلوم التي سادوا بها على المسلمين الذين لم يفيدوا منه كما يجب(30).كما يرى أن سبب بقاء ملك الغرب أنه يراعي هذه السنن حتى في استعماره للبلاد المسلمة فهو يحرص على ألا يقع فيما وقع فيه حكام هذه البلاد من ظلم وعدوان فيقول: "كنا نرى الذين ورثوا ممالك المسلمين متعظين بمثل هذه الآية(31) من بعض الوجوه فهم على كثرة ذنوبهم بالظلم وإفساد العقائد والأخلاق وسلب الأموال يرون أن يكون ظلمهم أقل من حكام أهل البلاد الذين أضاعوها؛ وعقوله تبحث دائماً في الأسباب التي يخشى أن تكون سبباً لسلبها فهم لأجل اتقائها آذانهم مرهفة مصيخة لاستماع كل خبر متعلق بأمرها وأمر أهلها وشؤون الطامعين فيها حذراً من أن يسلبوهم إياها"(32) إلى هذا الحد تصل معرفة هؤلاء الذين لم يهتدوا بهدي السماء لعلم السنن وإلى هذا الحد تصل استفادتهم منه.

خصائص السنة الربانية في نظر محمد عبده

المتأمل في لفظة السنة من الناحية الدلالية والمتابع لدوران الكلمة في القرآن الكريم يجد أنها تتسم بعدد من السّمات والخصائص، ومن أبرز هذه الخصائص ما يلي:

1 – خصيصة الإطراد وعدم التوقف: فالسنة الربانية مطردة لا تتوقف لغاية ماضية، ولا تنتهي عند حد، وقد عالج عبده هذه الخصيصة غير مرة في تفسيره وتناوله للآيات الكريمة، فيقول وهو يصور نظرة الصحابة وثقتهم بنصر الله –تعالى-لهم على كل حال وكيف علمهم الله –عزوجل- أن هذا النصر يمضي بسنة مطردة لا تتخلف ولا تتبدل كان المؤمنون السابقون إلى الإسلام على ثقة من وعد الله تعالى بنصر نبيه وإظهار دينه لم يزلزل إيمانهم بذلك ضعفهم ولا- قلتهم ولا- إخراج المشركين للمهاجرين من ديارهم وأموالهم، وكانت وقعة بدر أول تباشير هذا النصر فلما رأوا أن الله –تعالى- نصرهم على قلتهم وضعفهم بعد ما كان من دعاء الرسول واستعانته بربه زادهم ذلك إيمانا بأنهم هم المنصورون ولكن وقع في نفوس الكثيرين إن لم نقل في نفوس الجميع أن نصرهم سيكون والآيات والعناية الخاصة من غير التزام بالسنن الإلهية في الاجتماع البشري وأن وجود الرسول -صلى الله عليه وسلم- فيهم ودعاءه على أعدائهم هما أفضل في التنكيل بالكفار من التزام الأسباب الظاهرة التي من أهمها طاعة القائد والتزام النظام العسكري وغير ذلك، ولكن الإسلام دين الفطرة لا الخوارق – كانت عاقبة ذلك أن قصروا في الأسباب يوم

أحد حتى ظهر عليهم العدو جرح الرسول – فقد – وإن لم يقصر هو – ولم ينهزم – كما هي السنة الاجتماعية التي بينها الله –تعالى- في قوله (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة)(33) لقد كان ذلك فرصة لإعلام المؤمنين بحقيقة من حقائق دين الفطرة وهي أن الرسول –صلى الله عليه وسلم- بشر وأن الأمر كله بيد الله يدبره بمقتضى سننه(34)، لقد حرص القرآن الكريم في غير مرة على لفت أنظار الناس إلى أن كل شيء عند الله بمقدار كما تجري الشمس لمستقر لها بتقدير العزيز العليم وكما قدر القمر منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون كل يجري لأمد محدود وأجل مؤقت لا يتعداه ولا يتحداه فكذلك الجزاء المرتب على سلوك البشر يمضي حسب تقدير العزيز العليم، وعندما يتناول محمد عبده الحديث عن عقاب المكذبين وأنه يجري على أشباههم ما يجري عليهم يؤكد على هذه الخصيصة من خصائص السنن الربانية فيقول: "إن ما يحفظ التاريخ من وقائع الأمم من دأبها وعاداتها في الكفر والتكذيب والظلم في الأرض ومن عقاب الله إياهما هو جار على سنته تعالى المطردة في الأمم ولا يظلم الله –تعالى- أحد يسب نعمة ولا إيقاع نقمة وإنما عقابه لهم أثر طبيعي لكفرهم وفسادهم وظلمهم لأنفسهم هذا هو المطرد في كل الأمم في جميع الأزمنة"(35). ولو فهم المسلمون هذا المعنى وأدركوا هذا الاطراد الكامن في سنن الله –تعالى- لما غرتهم الأماني كأنهم مسلمون وخدعتهم المفاهيم المغلوطة حتى صاروا في نهاية القافلة وذيل الأمم، لقد حفلت آيات القرآن الكريم بهذا المعنى وهو اطراد السنن فلفت أنظار الناس إلى مصارع الغابرين ودعا للنظر والاعتبار ووصف أهل الاعتبار بأنهم أهل الأبصار فقال: "فاعتبروا يا أولي الأبصار"(36).

2 – عدم التبدل أو التحول: ومن خصائص السنن كذلك أنها لا تتبدل ولا تتحول وقد دلت آيات القرآن الكريم على هذه الخصيصة صراحة(سنة لله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا)(37) وقوله تعالى: (سنة من أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا)(38) وقوله: (فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا، ولن تجد لسنة الله تحويلا) والإمام محمد عبده عندما يتحدث عن السنة وتطبيقها على المسلمين يبرز هذه الخصائص ويظهر تلك السمات التي اشتمل عليها القرآن الكريم في حديثه عن السنن ويذكر أنها لا تتبدل ولا تتحول ومعنى أنها لا تتبدل أي لا تتغير ولا تترك مسارها، ومعنى أنها لا تتحول أي أنها لا تصرف عن هدفها ولا تزال عن غايتها وإلا لما عدّت سنة من السنن. نجد هذا واضحا جلياً في فكر الإمام عبده عندما يتناول الحديث عن السنن وعندما يسقط هذه السنن على واقع المسلمين، فتراه مثلا عندما يتحدث عن قوله –تعالى-: (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم)(39) يرى أولاً أن لفظة كلمة وإن كانت تدل في اللغة على الجملة والطائفة من الكلام في معنى واحد أو غرض واحد طال أو قصر فتسمى جملة "لا إله إلا الله" كلمة التوحيد وتسمى القصيدة من الشعر كلمة ويرفض رأي بعض المفسرين(40) الذين ذهبوا إلى أن المراد من الكلمة القرآن ويرى ذلك وإن كان جائزاً لغة إلا أنه ليس ظاهراً بمعنى في هذه الآية وأن الأصوب أن الكلمات

هنا بمعنى السنن ومعنى تمت أي مضت سنتي بنصر المرسلين وخذلان الطغاة المفسرين لا مبدل لكلماته، كما أنه لا تبديل لسنته(سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا)(41) ويقول عبده والتبديل التغيير بالبلد وهذه الجملة تعليل لما قبلها والمعنى أن كلمة الله -تعالى- في نصرك أيها الرسول وخذلان أعدائك قد تمت واصبح نفوذها حتما لا مرد له لأن كلمات الله التي هي من أفرادها لا مبدل لها إذ لا يستطيع أحد من خلقه أن يزيل كلمة من كلماته بكلمة أخرى تخالفها ويمنع صدقها على من وردت فيهم(42) وعندما يتناول قوله -تعالى- (ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون)(43) يؤكد على هذه الصفة من صفات السنن فيقول: ولو شاء الله -تعالى- ألا يفعل الشركاء ذلك التزيين أو المشركون ذلك القتل لما فعلوه وذلك بأن يغير خلقهم وسننه الحكمية فيهم ولكنه أخبرنا بأنه لا- تبديل لخلقه ولا- لسننه فله -تعالى- سنن في الاهتداء لا تتغير ولا- تتبدل فلا يحزنك أمرهم فإن من سنته أن يغلب حقك باطلهم هذا معنى الآية الموافق لكتاب الله ومقتضى صفاته وسننه في خلقه التي أخبر بأنها ولا تبديل لها ولا تحويل(44)، فسنن الله -تعالى- ولا- تتبدل ولا- تتغير إلا- لما صح الأمر باليسير في الأرض لمعرفتها والاستفادة منها والاعتماد عليها في نقل حكم النظير إلى النظير.

3- عدم المحاباة أو المجاملة: إن سنن الله -تعالى- لا- تحابي ولا تجامل ولو جاملت الأنبياء والمرسلين الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا- يخشون أحداً غيره ولكنها تمضي عليهم كما تمضي على غيرهم بل تمضي على أسوتهم وقدوتهم محمد -صلى الله عليه وسلم- كما مضت على جميعهم وكما سرت على كل البشر ولعل هذا ما جعل القرآن الكريم يسجل الأمر الإلهي للرسول -صلى الله عليه وسلم-، الذي يذيل الشبهة المتعلقة بهذا التصور للسنن من عقول المسلمين حين قال: (قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا- بكم إن أتبع إلا- ما يوحى إليّ وما أنا إلا نذير مبين)(45) يؤكد عبده هذا المعنى "إن الله تعالى العظيم الحكيم لا يحابي في سنته المطردة في نظام خلقه مسلماً ولا يهودياً ولا نصرانياً لأجل اسمه ولقبه أو لانتسابه بالاسم إلى أصفيائه من خلقه بل كانت سنن حاكمة على أولئك الأصفياء أنفسهم حتى إن خاتم النبيين -صلى الله عليه وسلم- قد شج رأسه وكسرت سنه وردى في الحفرة يوم أحد لتقصير عسكره فيما يجب من نظام الحرب وينعي على المسلمين السائرين في غيهم السادرين في غفلاتهم هذا الغياب من ضوابط الكون وقوانين الحياة حتى صاروا ذنباً بعد أن كانوا قادة ورادة فيقول: "فإلى متى أيها المسلمون هذا الغرور بالانتماء إلى هذا الدين وأنتم لا تقيمون كتابه ولا تهتدون ولا تعتبرون بما فيه من النذر ألا- ترون بما جرى عليه نظام الاجتماع من الأسباب والسنن حتى ملكت دول الأجانب أكثر بلادكم فاهتدوا بكتاب الله الحكيم وبسنته في الأمم واتركوا وساوس الدجالين الذين يدسون فيكم نزعات الشرك فيصرفونكم عن قواكم العقلية والاجتماعية(46) بهذه اللهجة الجازمة الصارمة ينفث عبده من روحه في هذا الجسد الإسلامي الخامل عله يفيق من سكرته ويصحو من غفوته بل غفلته ليساير ركب الحضارة الذي لا يتوقف وإن توقف عنه المسلمون إن هذه الخصائص التي ذكرها عبده في تناوله

لآيات القرآن الكريم تدل على عمق هذا الفهم السنني لديه كما تدل على إرتسام هذه المنظومة الكاملة من معارف السنن وخصائصها حتى لا تكاد تمر آية من آيات القرآن الكريم إلا ويربطها بعلم السنن ويسقطها على وقاع المسلمين وكأنه يحقق مع تلميذه رشيد رضا هذا الوصف الذي يشبه الشرط الذي وصفه به تفسيره وهو أنه كتاب يعني ببيان حكم التشريع وسنن الله في الإنسان وكون القرآن هداية للبشر في كل زمان ومكان ويوازن بين هدايته وفاعلية المسلمين في هذا العصر.

موارد السنن الربانية في فكر الإمام محمد عبده

للسنن الربانية التي عنى القرآن الكريم بالحديث عنها، أكثر من لفت أنظار الناس إليها – موارد إذا طلبها الإنسان وصل إليها دون لبس أو التواء وقد جعل القرآن الكريم بهذه المواطن التي يكثر فيها ظهور السنن والتي نعبر عنها بموارد السنن الربانية في القرآن الكريم، ومنها:

1 – القصص القرآني الذي ما تختم قصة من قصصه إلا بإعطاء سنة من سنن الله تعالى في خلقه وقانون من قوانينه –عزوجل- في عباده واذكر إن شئت قوله –تعالى- يصوّر جانبا من جوانب قصة نبي الله يوسف عليه السلام(إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين)(47) أليس هذا اختزالا للعاقبة المرتبة على الصبر والتقوى والتي يعبر عنها بسنة الله في الصابرين والمتقين وعندما نقرأ قول الله –تعالى- في نهاية السورة الكريمة(لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)(48) وفي نهاية قصة قارون وما دار فيها بينه وبين قومه تجد قول الله تعالى(تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين)(49).

2 – المثل القرآني: ومن المواطن التي يكثر فيها وجود السنن في القرآن الكريم المثل" وقد حرص القرآن الكريم على تصوير معانيه وعرض قضاياه بأقرب صورة وأوضح سبيل فجاءت أمثاله متكاثرة بأنواعها المختلفة وصورها المتعددة وتضمنت هذه الأمثال بتركيبتها المعروفة عددا من السنن الثابتة والقوانين الماضية حتى لا يكاد يخلو مثل من أمثال القرآن الكريم من الإشارة إلى سنة أو التعقيب على قانون ولم لا وأصل وظيفة المثل في مضربه تصوير حالة حاضرة بحالة ماضية وإعطاء اللاحقة حكم السابقة لتشابه أطرافها واتحاد أحوالها، وكثر في القرآن ضرب الأمثال وربطها بالقصة والاعتبار فقد ورد المثل في القرآن الكريم ما يزيد على مائة مرة وهذا بلفظ المثل ومشتقاته عدا الصور الأخرى التي ورد عليها المثل في القرآن الكريم(50).

3 – الآيات التي ورد فيها الأمر بالسير في الأرض.

ومن المواطن التي يكثر فيها ورود السنن الربانية الآيات التي تأمر بالسير في الأرض للنظر والاعتبار وقد كثرت هذه الآيات فورد الأمر بالسير في الأرض أربع عشرة مرة

بصور متعددة منها التحضيض ومنها الأمر ومنها لفت أنظار الناس إلى قيمة هذا السير ففيه الوقوف على أحوال الماضين ومصارع الغابرين وغالباً تأتي السنن بعد هذا الأمر.

وعندما نقلب فكر عبده لنرى موقفه من هذه الموارد الثابتة للسنن الربانية نجد أنه ضمن عنايته الفائقة بالسنن وأهميتها وقف عند عدد من النقاط والموارد ومنها:

1 – الأمر بالسير في الأرض والاعتبار بمن كانوا:

وهذا باب من أعظم أبواب إدراك السنن لأنه لا يقف عند علم اليقين بل يصل إلى علم اليقين وقديما قالوا:

يا ابن الكرام ألا تدنوا فتبصر ما قد حدثوك فما راء كمن سمعا

أو ليس بعد العيان بيان وليس الخبر كالمشاهدة

من هنا يتتبع الإمام الآيات التي فيها أمر بالسير ووقف عندها طويلاً علها تلفت أنظار المسلمين فتتغير أحوالهم ويفيدوا من مضامين القرآن الكريم كم أفاد سلفهم السابقون فيقول: والسير في الأرض والبحث عن أحوال الماضين وتعرف ما حل بهم هو الذي يوصل إلى معرفة السنن والاعتبار بها كما ينبغي، نعم إن النظر في التاريخ الذي يشرح ما عرفه الذين ساروا في الأرض ورأوا آثار الذين خلوا يعطى الإنسان من المعرفة ما يهديه إلى تلك السنن ويفيده عظة واعتباراً، ولكن دون اعتبار الذي يسير في الأرض بنفسه ويرى الآثار بعينه لذلك أمر بالسير والنظر(51).

وهذا النص من كلام الإمام دال على أن السير في الأرض أعظم طريق من طرق الوصول إلى سنن الله –تعالى- في الأنفس ولا يعدله طريق آخر لأنه طريق معاينة تقيم الحجة على صاحبه وتبصره بعيني رأسه بأمم مضت وقرون خلت أخذت بمقدمات هدتها إلى نتاج وكل من سار سيرتها الأولى وصل إلى ما وصلت عليه ويؤكد عبده على هذا المعنى عندما يتناول قول الله –تعالى- (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين)(52)، فيقول: "فسيروا في الأرض واستقروا ما حل بالأمم ليحصل لكم العلم الصحيح التفصيلي بذلك وهو الذي يحصل به اليقين ويترتب عليه العمل به"(53).

كما يؤكد عبده تعليق الأمر بالسير على عدم التصديق وهو المعنى الذي ذهب إليه بعض المفسرين(54) فيقول: وقال بعض المفسرين أي إن لم تصدقوا فسيروا، وهذا قول باطل(55)، فهو يرى أن الأمر بالسير والنظر ليس لغير المصدقين الشاكين بل هو أمر عام وظاهر الآيات كما هو واضح أنها موجهة إلى أصحاب النبي – كفكفة لآلامهم وتضميدا لجراحهم بعدما أصابهم في "أحد" فكأن الله –تعالى- يقول لهم: إنّ ما حصل لكم من الإنكسار بعد الإنتصار والهزيمة بعد النصر ليس بدعا ولا غريباً بل هو سنة من سنن الله –تعالى- في عباده، وسيروا في الأرض لتتأكد لديكم هذه المعرفة وتصل إلى درجة

عين اليقين.

كما يرفض عبده السير لمجرد السير ويرى أن القرآن عندما أمر بالسير والنظر أراد منه النظر الفاعل المنتج الذي يؤدي إلى مزيد من كمال وارتقاء وأننا لو وقفنا عند ظاهر الكون وانتهينا من علم الكون بنظرة في ظاهرة لكنا كمن يعتبر الكتاب بلون جلده لا بما حواه الله من علم وحكمة(56).

2 – علم التاريخ وأحوال البشر:

ومن المواطن التي يذكرها عبده لمعرفة السنن علم أحوال البشر ويرى أن الله تعالى أنزل هذا الكتاب وجعله آخر الكتب وبين فيه ما لم يبينه في غيره كأحوال الخلق وطبائعهم والسنن الإلهية في البشر. فلا بد للناظر في هذا الكتاب من النظر في أحوال البشر وأطوارهم وأدوارهم ومناشئ اختلافهم من قوة وضعف وعز وذل وعلم وجهل وإيمان وكفر ومن العلم بأحوال العالم الكبير علويه وسفليه ويحتاج هذا إلى علوم كثيرة من أهمها التاريخ بأنواعه(57)، وينقل رشيد رضا – في المنار عن الإمام قوله: أنا لا أعقل كيف يمكن لأحد أن يفسر قوله –تعالى- (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين)(58) وهو لا يعرف أحوال البشر وكيف اتحدوا وكيف تفرقوا وما معنى تلك الوحدة التي كانوا عليها وهل كانت نافعة أم ضارة وماذا كان من آثار بعثة النبيين فيهم(59)، فعلم أحوال البشر أو التاريخ من المواطن التي يتعرف منها على سنن الله تعالى في الإنسان فإنه يحدث ما يحدث للسابق ويجري على الثاني ما جرى على الأول إذا مضى على سننه وسار على طريقته.

3 – القصص القرآني:

من موارد السنن التي تحدث عنها الإمام كذلك القصص ففيه رصد لسنن وقوانين قد تتكرر مع اللاحقين كما وقعت مع السابقين فيقول: "أنزل الله –تعالى- هذا الكتاب وجعله آخر الكتب وبين فيه ما لم يبين في غيره، بين فيه كثيراً من أحوال الخلق وطبعائهم والسنن الإلهية في البشر وقص علينا أحسن القصص عن الأمم السابقة وسيرها والموافق لسننه فيها... وأجمل القرآن الكلام عن الأمم وعن السنن الإلهية وعن آياته في السماوات والأرض وفي الآفاق وفي الأنفس وهو إجمال صادر عن ما أحاط بكل شيء علما"(60).

4 – النظر في الكائنات وأحوالها والتعمق في دراستها:

كما يرى عبده أن من وسائل الوصول إلى معرفة السنن البحث في علوم الكائنات وجعل ذلك أصلاً من الأصول التي دارت عليها سورة الأنعام وهو الترغيب في علوم الكائنات والإرشاد إلى البحث فيها لمعرفة سنن الله وحكمته وآياته الكثيرة فيها الدالة على علمه وحكمته ومشيئته وقدرته وفضله ورحمته ولأجل الاستفادة منها على أكمل الوجوه التي ترتقي بها الأمة في معاشها وسيادتها(61).

****

الهوامش

*) باحث وأكاديمي من مصر.

1 - العروة الوثقى أنشاها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده في باريس 1310هـ عقب الاحتلال الإنجليزي لمصر.

2- تفسير المنار، 1/11.

3- المنار، 1/11.

4- انظر: تفسير المنار، ج10،ص36.

5- الأنفال، آية 11.

6- صفحة الغلاف من كل أجزاء المنار.

7- الأنفال، الآية 38.

8- الحجر، الآية 13.

9- الإسراء، الآية55.

10- فاطر، الآية 45.

11- تفسير المنار، ج4، ص/115-116.

12- السابق،ج4، ص116.

13- المنار،جج4،ص114-115.

14- المنار، ج1، ص20-21.

15- المنار، ج7، ص417 بتصرف كبير.

16- انظر: المنار، ج7، ص416.

17- المنار، ج4، 18.

18- السابق، 4/18و19.

19- المنار، 8/221.

20- الأنعام، الآية31.

21- المنار، 8/97 بتصرف.

22- هود، الآية 49.

23- انظر: تفسير المنار، 12ص201 بتصرف يسير.

24- انظر: المنار، ج8، ص97 بتصرف يسير.

25- انظر: المنار، ج7، ص414و415، وانظر: محاور المشروع الفكري، ص45 وما بعدها.

26- طه، الآية 123-125، وانظر: المنار، ج8، ص223.

27- تفسير المنار، ج4، ص34و35.

28- انظر: تفسير المنار، ج4، ص114 و115، وانظر: ج9، ص482 و483.

29- تفسير المنار، ج4، ص118و119.

30- تفسير المنار، ج8، ص97.

31- وهي قوله تعالى(أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون) الأعراف، آية 100.

32- تفسير المنار، ج9، ص483.

33- سورة الأنفال، الآية 25.

34- انظر: تفسير المنار، ج44، ص297، 298 بتصرف واختيار.

35- انظر: تفسير المنار، ج1، ص41.

36- سورة الحشر، من الآية 2.

37- سورة الفتح، الآية 23، الإسراء الآية 77.

38- سورة فاطر، الآية 42و43.

39- سورة الأنعام، الآية 115.

40- انظر: جامع البيان ج1 عند تناوله لهذه الآية.

41- سورة الأحزاب، الآية 62.

42- المنار، ج8 ص11و12.

43- سورة الأنعام، الآية 137.

44- المنار، ج8، ص10و11.

45- سورة الأحقاف، الآية9.

46- تفسير المنار، ج5، ص125، وانظر: في هذا المعنى: ج4، ص208.

47- سورة يوسف من الآية 90.

48- سورة يوسف آية 111.

49- سورة القصص آية 83.

50 - انظر: مفهوم السنن الربانية من الإدراك إلى التسخير، رمضان خميس الغريب، بحث منشور بحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية، القاهرة جامعة الأزهر العدد الثالث والعشرون 1426هـ/2005م، ص410.

51- المنار، ج4، ص117.

52- سورة آل عمران، آية 37.

53- المنارج4، ص117.

54- ومن هؤلاء المفسرين.

55- المنار، ج4، ص117.

56- انظر: تفسير المنار، ج1، ص21 بتصرف كبير.

57- انظر: تفسير المنار، ج1، ص30و31 بتصرف وترتيب.

58- سورة البقرة، آية 213.

59- انظر: تفسير المنار، ج1، ص21 بتصرف يسير.

60- تفسير المنار، ج1، ص20، ص21 بتصرف واختيار.

61- انظر: تفسير المنار، ج1، ص256، ص257.